## حول كتاب

# عثرات اللسان

أصدر مجمعنا العلمي في هذه الآونة من جملة ما أصدر من مطبوعاته كتابي ( عثرات اللسان ) . ولم يكد ينتهي طبعه حتى صحبت منه نسخاً الى القاهرة أهديتها الى نفر من الزملاء منهم الأستاذ رضا الشبيبي . ولما وقع نظر الأستاذ على ما قلته في مقدمة الكتاب من أن علماءنا الأقدمين عُنوا بتصحيح أغلاط عوام زمنهم ـ تهلل وجهه متعجباً ومد يده الى ما حوله . واذا كتاب لطيف الحجم مصوّر بالفوتوغراف وقال: ان موضوع هذا الكتاب هو موضوع كتابك نفسه . واذا هو كتاب اسمه ( أغلاطي [1] ) بياء المتكلم . ألفه ( صفي الدين الحلي ) أديب القرون الوسطى ( المتوفى سنة ٧٥٠ هـ ) والحِلي نسبة ( الحِلة ) مدينة مشهورة في العراق . أحصى المؤلف في كتابه على أهل بلده أغلاطاً تجري على ألسنتهم . وقال الأستاذ إن هذه النسخة المصورة التي تراها أهداها ديكتاتور اسبانيا ( فرانكو ) الى اللجنة الثقافية في الجامعة العربية وقد استعرتها لأنظر ماذا يقول عراقي الأمس في أغلاط عراقيّي الأمس وأقارن بينها وبين أغلاط عراقيّي اليوم . ثم قرأ الأستاذ من كتاب ( الحِلّي ) بعض تغاليطه فاذا بعضها مازال على حالته يتسكع في طريق باطله الى زماننا الحاضر . أذكر منها أن العراقيين اليوم يختمون بعض الجمل في حديثهم بقولهم ( عاد ) واذا أديبهم الحِلّي يذكر هذه اللهجة في جملة ما ذكره من أغلاط العراقيين أجدادهم . وكثيرٌ مما ذكره ( الحلي ) في كتابه يُشبه ما ذكرته في كتابي ( العَثَرات ) وقد قرأ الأستاذ

---

(١) ذكر جورجي زيدان هذا الكتاب في تاريخه باسم ( الأغلاطي ) وقال انه معجم للأغلاط اللغوية وان منه نسخة في الاسكوريال .



هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشبيبي جملاً من هذا وجملاً من ذاك فاذا هي هي . ثم قلت للأستاذ : كأنّ ابن بلدك انما سمّى كتابه ( أغلاطي ) ناسباً الغلط الى نفسه تأدباً مع أهل وطنه حتى عامتهم مذ جعل أغلاطهم أغلاطه وانه لا يبرّئ نفسه مما عابهم به . وهذا منتهى الأدب الراقي . او الظرف العراقي .

وهناك اتفاق آخر : ذلك أن احد اعضاء المجمع العلمي العربي من مستشرقي الانكليز وهو ( السيد كرينكو ) أهدى الى الأستاذ رئيس المجمع كراريس من مصنف للصلاح الصفدي ( المتوفى سنة ٧٦٤ هـ ) فهو معاصر للصفيّ الحِلّي وكلاهما كان من أشهر أدباء زمنه وأكثرهم إنتاجاً وخدمة للأدب العربي والثقافة العربية ألّف الصفدي كتابه المذكور في موضوع كتاب ( الحِلّي ) إذ تتبع أغلاط عامة زمنه ( وخاصتهم أحياناً ) ثم أرشدهم الى صوابها . وسأصف تلك الكراريس الصفدية واقتبس منها نبذاً في مقالٍ خاص .

فمما ذكره الصفدي في كراريسه أغلاط كثيرة تحاكي ما ذكرته في كتابي وعلى طريقته في إيرادها ونقدها : من ذلك قوله : تقول العامة أعطاه السلطان ( آمانا ) بمد الهمزة وصوابه أمانا . ويقولون للبنت ( إبِنَة ) بكسر الباء والصواب تسكينها وكذلك الإبِط يكسرون باءها غلطا . ويقولون ( اتّخم ) من الأكل بتشديد التاء وصوابه التخفيف . وجاء على إدراجه بكسر الهمزة والصواب فتحها . وأذَاه قملُ رأسه بقصر الهمزه والصواب آذاه بمدها . وأرْضون في جمع أرض يسكنون الراء غلطاً . وارتجّ على فلان الكلام بتشديد الجيم والصواب تخفيفها . والأرْبعُون بكسر الباء وصوابها الفتح . ويفكون الادغام في فعل الأمر للمثنى ( اردّا ) وصوابه ( ردّا ) ويقولون حتى الخاصة منهم ( سفُرْجُل ) بضم الفاء والجيم والصواب فتحهما . ويقولون ( استرِحت ) بكسر الراء وهي مفتوحة . ويشدّدون اللام في كلمتي ( اصطبلّ ) و ( اسطرلاّب ) وهما مخففتان . ويقولون ( كتاب إقليدِس ) بكسر الهمزة والدال والصواب ضمهما .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ويكسرون همزة الإمارة بمعنى العَلامة وهي مفتوحة . ويقولون ( الناس في إِمْن ) بكسر همزة إمن أيْ أمان والصواب فتحها . ويقولون ( فلان أُنْفُه كبير ) بضم همزة أنف غلطا ويفتحون همزة أنبوبة وهي مضمومة ويخففون ياء ( انطاكيَّة ) وهي مشددة . وقيل العكس . ويقولون ( أَيْش ) وصوابه أيّ شيء . ويقولون عند الاستعجال ( هَيّا هَيّا ) وصوابه كسر الهاء ( أقول المشهور الفتح كما ضبطها في اللسان بالشكل : وقد دَجا الليل فهَيّا هَيّا ) . ويقولون ( الشيخ الباقلاّني ) بالف ونون وصوابه ( الباقِلّي ) نسبة الى الباقلّى ( أقول وهـذا كما يقولون في دمشق اليوم في النسبة الى الصالحية صالحاني والصواب صالحي ) . والشاعر البُحتَري يفتحون تاءه وهي مضمومه ويضمون باء ( بَخور ) وهي مفتوحة . وبَدْلة ثياب بالدال المهملة وصوابه ( بِذْلة ) بالذال المعجمة ويقولون ( بِرّ والدك ) بكسر الباء والصواب فتحها . ولا يضمّون باء ( بركة ) قال والصواب ضمها وانها على وزن ظُلمة ( أقول : قد أخطأ شيخنا الصفدي في ضم الباء اذ الصواب كسرها قال الفيومي في مصباحه ( بِركة الماء معروفة والجمع بِرَك مثل سِدرة وسدر ) .

ويقولون ( بَصِرة ) بكسر الصاد والصواب تسكينها . ويقولون للعذراء ( بَكر ) بفتح الباء والصواب كسرها وبَلقيس بفتح الباء وصوابه الكسر . ويقولون ( في فلان بَلْهٌ ) بسكون اللام أي بلاهة والصواب فتح اللام . ويقولون بنفسِج بكسر السين وهي مفتوحة وبِيطار بكسر الباء وهي مفتوحة أيضاً .

فكل ما سمعه القارئ وارد على طريقة كتابنا في تصحيح أغلاط زماننا . وفي إحصاء ذلك وتدوينه فائدة عظمى للدلالة على تطور كلمات اللغة وتاريخها واختلاف اللهجات فيها والمقارنة بين هـذه وتلك في العصور المختلفة وهو أمرٌ تَعْنى به المجامع اللغوية وخاصة مجمع فؤاد الأول .

***

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وأجلّ عناية وجّهت الى كتابي (عثرات اللسان) من حيثُ مساعدته على تأدية رسالته في إصلاح أغلاط الجمهور ـ ما تفضل به كل من الأستاذين فريد ابو حديد الكاتب المصري المشهور وعبد الفتاح ابوغدة احد فضلاء حلب المقيم اليوم في القاهره : فقد كتب الأول يقول : ( ان الأستاذ المغربي في تصنيفه هذا الكتاب يسير على منهج كثير ممن سبقه من أعلام اللغة العربية الذين كانوا يجدون في كل عصر ما يُثير حفيظتهم . ويحفزهم الى حماية اللغة مما لا يفتأ يهاجمها من اللحن والخطأ ) ثم قال ( واللحن في اللغة يقع في ألوف من الألفاظ فحبذا لو استطاع الأستاذ أن يمضي في إحصائه حتى يستوعب بالتصحيح كل الأخطاء الجارية على الألسن ) .

هذا ما قاله حضرته وقد غاب عنه ما قلته في مقدمة الكتاب من أني اقتصرت في ما أحصيته من الأغلاط على نوع خاص وهو ما غَلِطوا في تحريكه بحركة غير ما عرفها العرب أو شدّدوا أو خفّفوا مما لم يشدّده العرب أو يخففوه . وسردت أقسامها في الفهرس فكانت عشرة . أما سائر أغلاط عوام زماننا التي لم أتعرّض لها والتي تمنى الأستاذ ( ابو حديد ) لو كنت أحصيتها ـ فقد كان مجمعنا الدمشقي تَصَدَّى لها منذ أول نشأته وتتبّعها حسب طاقته ونشرها في مجلته تباعاً تحت عنوان ( عثرات الأقلام ) وتاريخ أول مقالة منها ( يونيو «حزيران سنة ١٩٢١م ) وقد أحصى المجمع من عثرات الجمهور وأغلاطه على اختلاف أنواعها الشيء الكثير ثم جرّدها بالبياض في كتاب خاص وهو يهمّ بطبعه وجعل كراريس صلاح الدين الصفدي الآنفة الذكر ذيلاً له . ففي الكتاب المذكور ( اي عثرات الأقلام ) معظم العلاج الشافي الذي تمنّاه الأستاذ أبو حديد بقوله ( والاكتفاء ببيان بعض الأغلاط «اي كما فعلنا في كتابنا عثرات اللسان» عمل مشكور ولكنه لا يعالج الداء علاجاً شافياً ) . وقد آخذنا الأستاذ في تخطئتنا العامة في أشياء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

كان من حقنا أو من حقهم أن لا نؤاخذهم فيها . وقال مثل قوله الأستاذ (أبو غدة) فانه بعث الينا بمؤاخذاته لنا في قائمة ضمنها عشرة أغلاط حرَّمناها على الجمهور مع أن علماء اللغة رخَّصوا بها .

وبالحق انني لا أعلم كيف فاتني التثبّت في هذه التخطئات العشر وكيف تخطّيتُ النصوص القاموسية التي تُشير الى تصويبها . وما فعلته من التخطئة بها إما كان ذهولاً عنها . أو زهداً فيها . حاسباً أنها لغات لا يؤبه لها . ولا ينبغي ان تقف في وجه النصوص التي استندت اليها في احياء الفصيح من لغة العرب . وهو ما توخيته في تصنيف كتابي . على أني في بعض تلك الأغلاط قد أشرت الى ما نبهني الفاضلان اليه : من ذلك كلمة (دخان) فقد قلت (وقيل يجوز تشديد خائها) وكلمة (عارية) فقد قلت (ان صاحب المصباح أشار الى جواز تخفيف يائها) . غير ان الأعجمي قيلاً . والأقوم سبيلاً أن أحل المؤاخذات في الكلمات العشر محلها من الاعتبار فأرجع عن الحظر الى الإباحة . وعن التحريم الى الترخيص توسعةً على الجمهور . وترفيهاً عن السنتهم في مجالات حديثهم . هذا ما أراه بالنسبة الى استدراكات الفاضل الحلبي . أما استدراكات الفاضل المصري فانه لم يرجع فيها الى نص أو نقل وانما ذهب في تصويب بعض تغاليطي مذهب الاستحسان أو الاستظهار على حد تعبير الفقهاء . وفي مثل هذا يكثر الجدل والمناقشة . ولذا لم أرني مضطراً الى الرجوع عن قولي الى قوله . ولا أترك يقين ما عندي الى شك ما عنده :

(**الفاضل المصري**) : أجاز فتح اول (بَرسيم وجَرجير) وتحريك (ثَكَنَة) وفتح دال (دَفعة) . وفتح راء (على الرَحب) وتسكين حاء (سحْنة) وضم قاف (قُرَوي) ـ أجاز كل ذلك استحسانا لا استناداً الى نص من كلام أهل اللغة سوى كلمة (دخان) التي عزا تشديدها الى القاموس مع أني أشرت الى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ذلك في كتابي كما مرّ . وسوى كلمة ( دَفعة ) بفتح دالها ( لا ضمّه كما جاء في عبارته سهواً ) فقد عزاه الى القاموس على أن عبارة القاموس ليست صريحة كصراحة عبارة الصحاح . فلتراجع .

( **والفاضل الحلبي** ) : عزا ضمّ ثاء ( الثُقب ) وتسكين باء ( الصبْر ) ـ وهو الدواء المرّ ـ الى المصباح . وفتح باء ( بَطالة ) بمعنى العطلة الى مختار الصحاح . وعزا الى القاموس : كسر همزة ( إناقة ) وفتح نون ( نَكس ) وكسر دال ( دِلالة ) مصدر دلّه على الشيء . وضم راء ( الرُفقة ) وفتح واو ( الوَزارة ) وتخفيف ياء ( أُغنيَة ) وتخفيف ياء ( عاريَة ) وهذه الأخيرة كنت أشرت في كتابي الى جواز تخفيفها .

على ان ما ذكره الفاضل الحلبي من النصوص في كثير منه اضطراب وتردّد . مثال ذلك تسكين ( باء الصبْر ) استناداً الى المصباح وهذه عبارته ( والصبر الدواء المر بكسر الباء في الأشهر وسكونها للتخفيف لغة قليلة ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه «أي تسكينه» في السعة ) فتسكينه اذن ضرورة شعرية لا تُعارض ما قلناه من عدّه غلطاً .

ومهما يكن فالشكر للأستاذين الفاضلين على ما كان من عنايتهما بكتابنا . وارشادنا الى لزوم الترخيص في تشديداتنا والسلام على من اتبع الهدى .

**المغربي**

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net